

# الفَجْرُ الصَّادِقُ

في  
الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق

﴿ تأليف ﴾

علامة العراق . ونافته بالاجماع والاقايق  
من هولكل فضل حاوي . حضرة جميل  
افندي صدقي الزهاوي

قال ذو الادب الوافي . معروف افندي الرصافي

هذا كتاب فيه يتضح الهدى  
علناً قسطع للمقول حقائق  
يا ظلمة الشبهات والكذب انجلي  
فلقد بدا للحق فجر صادق

﴿ ميمه بمكتبة ملزومه ﴾

حضرة الشيخ احمد علي المليجي الكتبي الشير  
بمصر قريياً من الجامع الازهر المنير

طبع بمطبعة الواعظ بمصر سنة ١٣٢٣ هـ

( قال ملتزم طبع هذا الكتاب . أجزل الله له عليه الثواب )

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أيد الحق بالبراهين والادلة . وأدحض الباطل وجعل حجة أهله دارسة مضمحلة . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المؤيد بقويم الدليل وعلى آله وصحبه الذين أزهم الله بهداهم الأباطيل (و بعد) فأقول وأنا المفتقر الى رحمة ربي . أحمد بن علي المليجي الكتبي . قد اطلمت بحمد الله تعالى على ما في هذا الكتاب . فوجدته جامعا من الادلة ما راق ومن البراهين ما طاب وذلك في تأييد ما ذهب اليه أهل السنة والجماعة . وتفنيذ أباطيل من ضل عن طريقهم فأنكر التوسل والشفاعة . فهيناً لمن طالعه متدبرا لمعانيه . واعترف بفضل مؤلفه وتمسك بما فيه

( اذ كل ما فيه نور يستضاء به \* وليس ينكره والله غير عمي )

( طوبى لمن بهداه نفسه ارتدعت \* عن اعتقاد يقود النفس للندم )

كتاب ادحض بما حواه من الادلة والبراهين القوية . معارضة من حاد عن السنة وتمسك بما عن له من الاضاليل الوهميه . كيف لا وهو تأليف نابغة هذا الزمان . من تفرد فيه على معاصريه بحسن البيان . رب الفضائل التي لا تضاهي . والفواضل العديدة التي لا تتناهى . الاستاذ الذي هو لأحسن الكلمات حاوي . سيدي الشيخ ( جميل افندي صدقي الزهاوي )

( رجل الفصاحة والبلاغة من له \* في عصره فضل على الاقران )  
 ( أنعم به وبما حواه كتابه \* من خير علم نافع ومعان )  
 ( فجزاه عن دين الرسول الهه \* خير الجزاء بمحنة الرضوان )  
 هذا واني أطلب ممن أمر العباد بدعائه . متوسلا اليه برسله الكرام وانبيائه  
 أن ينفع بهذا الكتاب من وقف عليه . وعمل بما فيه ونظر بالاستحسان اليه  
 وأن يكثر من أمثال موءلفه الفاضل في جميع البقاع . لتستدير الامة بمعارفهم التي يحصل  
 لها بها كمال الانتفاع . وأن يوفقنا لمثل هذا العمل الجليل . ولا يجرمنا عليه الثواب  
 الجميل والاجر الجزيل . يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا صديق حميم . الا من عمل  
 صالحا وآتى الله بقلب سليم . بجاه من ختم به الرسالة ونظر اليه بعين العناية  
 سيدنا محمد عليه صلاة الله وسلامه في البداية والنهاية

كتبه

احمد على المليجي

٩ جماد أول سنة ١٣٢٣ هـ .

الكتبي بمصر

[١٩٠٥ م.]

الزهاوي (جميل صدقي) : (١٢٧٩ - ١٣٥٤ هـ .)

[١٨٦٣ - ١٩٣٦ م.] من علماء العراق .

درس العقائد الاسلامية في استنبول .

تنقل في وظائف الحكومة .

- فاتحة الكتاب، افتراق الامة فرقا شتى وبيان أن الفرقة الناجية منها هي التي اتبعت كتاب الله وسنة رسوله وان الفرقة الوهابية من اضل الفرق المارقة ..... ٢
- يلدز وهو يتضمن الدعاء لحضرة أمير المؤمنين، وخليفة رسول رب العالمين، الذي قر في هذا القصر المنيف بالاجلال، وتبوأه بالاقبال ..... ٣
- الامامة الكبرى وتعريفها ..... ٤
- ايراد بعض دلائل عقلية تكفل رد من اشترط لها شروطا لم تأت بها الشريعة ... ٥
- ايراد دلائل نقلية تبطل رأي القائلين بخلاف ذلك، طاعة اولى الامر ..... ٦-٧
- وجوب نصب الامام وايراد ما يثبت ذلك عقلا ونقلًا، وجوب طاعة الامام واثبات ذلك بالدلائل العقلية وبيان ما في طاعته من السياسة الدينية والدنيوية ..... ٧-٨
- وجوب طاعة الامام واثبات ذلك بالدلائل النقلية من القرآن والسنة ورد ما يورده المخالفون اثباتا لباطل رأيهم ..... ٩
- الخليفة الاعظم (أيداه الله) و الدعاء لجلالته نظما ونثرا ..... ١٠
- بيان مآثره الجليلة ..... ١١
- منها بناء المساجد وتشبيد معالم الدين، منها تأسيس المستشفيات لذوي الامراض و العاهات من الغرباء والفقراء وتشبيد الملاجئ للمساكين والارامل والعاجزين.. ١٢
- منها احياء معالم العلم بتوفير مدارس وتكثير مغارسه ..... ١٢
- منها توسيع نطاق التجارة بتكثير مواردها، وتوفير مصادرها، وتعميم الزراعة وتأمين الطرق ..... ١٣
- منها اعداد العدد لكفاح المعادين وتجهيز الجنود واكمال كل يستدعيه الامر لذلك من القوة البرية والبحرية ..... ١٣
- منها مد الخطوط الحديدية سيما الخط الحجازي الحميدي الذي شرع بمده الى بيت الله الحرام ..... ١٤

- ١٥ ..... خزري معاديه و بيان ان الفرقة الوهابية مخذولة في كل مكان وزمان .....
- ١٧-١٦ ..... الوهابية ومنشأها، ابتداء أمر محمد بن عبد الوهاب وترجمته .....
- ٢٠ ..... اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة ..
- ٢١ ..... قبائح ابن عبد الوهاب واتباعه .....
- ٢٤-٢٣ ..... الوهابية وحديث بغيها، تمرد ابن صباح .....
- اهتمام الدولة العلية بكبح جماح الطائشين من الطائفة الوهابية في نجد وارسالها
- كتيبة من جنودها الى ذلك الصقع تنكيلا لهم ..... ٢٤
- عقيدة الوهابية، غرض ابن عبد الوهاب من تكفير المسلمين ..... ٢٥
- خلاصة ما تمذهبت به الوهابية، تجسيم الوهابية ..... ٢٨-٢٧
- تزييف ما ذهب اليه الوهابية في تحقيقها معنى الجسم ..... ٢٩
- نفي أن يكون الله تعالى جسما يرى أو يحل في مكان ..... ٢٩
- الوهابية ونبذها للعقل ..... ٣١
- بيان أن العقل مقدم على النقل لكونه اصلا له ..... ٣٢
- تأويل النقل التي يدل ظاهرها على أن الله جسم تعالى عما يقول الجاهلون ... ٣٢
- الوهابية ونفيها للاجماع ..... ٣٣
- تعريف الاجماع وبيان أنه يجب أن ينعقد في كل عصر ..... ٣٤
- متمسك المنكرين للاجماع والرد عليه ..... ٣٥
- بيان أن الاجماع حجة، الوهابية ونفيها القياس ..... ٣٧-٣٦
- تعريف القياس، بيان أن القياس حجة ..... ٣٨
- الوهابية وتكفيرها من قلد المجتهدين ..... ٣٩
- بيان الغرض الذي لاجله أنكرت الوهابية صحة اجتهاد المجتهدين السابقين ... ٣٩
- بيان شروط الاجتهاد التي لم يحز شيئاً منها ابن عبد الوهاب ..... ٤٠
- بيان أن تقليد المسلمين لمجتهديهم أمر ضروري للدين ..... ٤١
- الوهابية وتكفيرها المسلمين ..... ٤٢
- بيان أن الوهابية جعلت تكفير المسلمين ذريعة لبث دينها الجديد ..... ٤٢
- بيان أن الوهابية جعلت بلاد المسلمين بلاد حرب فهدرت دماءهم وحللت أموالهم ..... ٤٢

- ٤٣ ..... بيان أن تكفير المسلم أمر غير هين
- ٤٣ ..... بيان مذهب الخوارج وأن الصحابة و التابعين لم يكفروهم مع ما كانوا عليه ..
- ٤٤ ..... بيان مذهب القدريّة، بيان مذهب المعتزلة
- ٤٥ ..... بيان مذهب المرجئة، والجهمية، والرافضة
- ٤٥ ..... بيان أن مذهب السلف الذي تستر به الوهابية هو عدم القول بتكفير طوائف المارقين
- بيان أن الاجماع منعقد على أن المقرب بما جاء به الرسول لا يكفر وان كانت فيه خصلة من الكفر أو الشرك حتى تقام عليه الحجة
- ٤٦ ..... بيان أن الكفر انما يكون بانكار ضروريات الدين كوجود الباري و وحدانيته وانكار الرسالة أو الفرائض
- ٤٦ ..... الوهابية ونفيها التوسل
- ٤٧ ..... تكفير الوهابية للمسلمين بسبب توسلهم الى الله تعالى بأنبيائه و الصالحين، ونسبتهم في ذلك الى الشرك الاكبر
- ٤٧ ..... حمل الوهابية الآيات النازلة في المشركين على الموحدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم
- الجواب على ما استدلت به الوهابية في نفي التوسل
- ٤٨ ..... شبهة الوهابية في جعلها المسلمين كالمشركين وأجوبتنا عليها
- ٤٩ ..... بيان أنواع الشرك والشرك الذي جعلته الوهابية اصلا لشرك المتوسل من تلك الانواع، بيان الامر الذي حمل الجاهلية على شركها
- ٥٠ ..... توضيح الفرق بين مشركي الجاهلية و من زعمت الوهابية انهم مثلهم من المسلمين
- ٥١ ..... الرد الوافي على مقالته الوهابية من أن الاستغاثة هي الدعاء والدعاء هو العبادة .
- ٥٢ ..... بيان ماللدعاء من المعاني وأنه ليس بمعنى العبادة فقط
- ٥٢ ..... التوسل وأدلة جوازه، بيان المراد من الاستغاثة بالانبياء
- ٥٣-٥٤ ..... بيان معنى الوسيلة ورد ما زعمته الوهابية من أنها خاصة بالافعال
- ٥٥ ..... الاستلال على جواز التوسل بالآيات القرآنية
- ٥٥ ..... تحقيق الكلام في قوله تعالى (لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا)
- ٥٦ ..... الاستدلال على جواز التوسل بما ورد من الاحاديث النبوية
- ٥٧ ..... بيان أن لا فرق في التوسل بالانبياء و الصالحين أحياء كانوا أو أمواتا
- ٥٩

- بيان أن معظم الامة أجمعوا على جواز التوسل به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الصحابة ..... ٦٠
- شبهة الوهابية في تكفير من استغاث أو نادى غائباً وابطالها ..... ٦٢
- استدلال الوهابية بما ذكره الفقهاء في شرائط النكاح والرد على ذلك ..... ٦٣
- الرد على الوهابية في تكفيرها من نادى غير الله تعالى وتحرير المرام في ذلك ..... ٦٣
- رد مآلاته الوهابية من أن الظاهر من نداء أحد لغير الله تعالى أنه يعتقد فيه علماً محيطاً وقدرة بالغة الى غير ذلك ..... ٦٤
- الوهابية وتكفيرها من زار القبور ..... ٦٤
- بيان ما لزياري القبور من المقاصد بزيارتها ..... ٦٥
- بيان شد الرحال الى زيارة القبور واختلاف العلماء في ذلك وذكر أدلة الطرفين .. ٦٦
- بيان كون الاموات يسمعون وتحقق القول في ذلك ..... ٦٧
- استدلال الوهابية على عدم سماع الموتى بقوله تعالى (وما انت بمسمع من في القبور) وقوله تعالى (انك لا تسمع الموتى) والرد على ما استدلت به ..... ٦٩
- بيان أن في الآيتين السابقتين مخرجاً ثانياً غير الاول ..... ٧٠
- رد ما أجابت به الوهابية عن حديث القلب ..... ٧١
- رد ما قالته الوهابية من أن الغرض من تكليم النبي للموتى هو وعظ الاحياء ... ٧٢
- ابطال ما ادعته الوهابية من ان النبي انما كلم الموتى اعتقاداً منه انهم يسمعون فنزلت الآياتان تصحيحاً لاعتقاده ..... ٧٢
- استدلال الوهابية على عدم سماع الموتى بقول العلماء (ان من علق طلاق زوجته بتكليم رجل ثم كلمه ميتاً لا يقع طلاقه) والرد على ذلك ..... ٧٣
- الوهابية وتكفيرها الخالف بغير الله، والناذر والذابح ..... ٧٣
- بيان ان الوهابية تستعين بدولة الكفر على قهر المسلمين وحر بهم وتتخذها وسيلة لغرضها وهي تكفر من يتوسل بالنبي الى الله تعالى ..... ٧٣
- بيان ان مرتكب الحلف بغير الله لا يخرج عن الاسلام وانه هو والنذر والذبح لغير الله ليس الا من المحرمات لا المكفرات ..... ٧٥

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعلى الحق ونصر أصحابه . ودحض الباطل وخذل أحزابه  
والصلاة والسلام على من أنزل تعالى عليه كتابه . وجعله وسيلة لمن طلب غفرانه  
ورجا ثوابه . وشفيعاً لمن فرط في جنبه فخاف عقابه . وعلى آله وصحبه الذين  
اتبعوا سننه وآدابه . ونابوا بعده في نصر هذا الدين منابه ﴿وبعد﴾ فقد قال  
النبي صلى الله عليه وسلم (ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة كلها في النار الا  
واحدة) فكان الأمر كما قال الصادق الأمين . عليه صلوات رب العالمين . فقد  
افترقت هذه الأمة فرقا شتى خالف أكثرها ما جاء به الله ورسوله ومرق  
غالبا عن سنن الدين . وحاد عن محجة اليقين . ولكن الفرقة الزاجية هي التي اتبعت  
كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وثبتت على الصراط السوي والمنهج  
الحنيفي . غير طائشة فيه ولا مارقة عنه ومن آخر تلك الفرق الهالكة وأعداها  
للدين . وأشقى لعصا المسلمين . الفرقة الوهاية التي ما زالت منذ نشأتها الى هذا  
اليوم تدأب في الغي متلعبة في الدين . خارجة وقتاً بعد آخر على ولاية المسلمين  
لما تزعمه من أن من خالفها من الأمة الاسلامية واقع في شرك الشرك يجب عليها  
بزعمها الفاسد ومعتقدها الباطل قتاله والجهاد معه حتى يوثب الى بدعتها وهي

كلما بفت ردت الدولة المؤيدة كيدها في نحرها . وأطفت شرر شرها . وهامي  
اليوم قد رفعت راية عصيانها . وتجاهرت بوخم عدوانها . حتى أرسلت الدولة  
العلية . أيدها رب البرية . كتيبة خضراء من مؤيدي عساكرها تدميراً  
لجماعة تلك الفتنه الباغية وقطعاً لدارها

وقد هممت مستعيناً بالله تعالى ومستمدداً من روحانية نبيه الأكرم  
أن أكتب في رسالتي هذه ما يكفل رد شبهها الباطلة ويضمن دفع  
اعتراضاتها الواهية ويكشف زيف عقائدها الزائفة . فيفتر عن بطلان دعاويها  
الفارغة . بايراد حجج بالغة . وبسط دلائل دامغة . تبيناً لجهالتها وكشفاً لعورتها  
لكي يحذرها المسلمون . ولا يقع في حباله اغوائها الجاهلون . فقد شاهدت في  
بغداد من لا يزال مروجاً لهذا المذهب الباطل زاعماً أنه من أهل العلم وهو  
لعمر الحق بمعزل عنه وأجدر به وبأشباعه المروجين لمذهبه أن رمام الله  
تعالى بمخزي الدنيا قبل خزي الآخرة تجاه عدائهم للدين المبين . وخليفة  
الرسول الامين ليكونوا عبرة للمعتبرين

— يلدز —

( سلام البرايا في كلاة فرقد \* ( يلدز ) لا ينفو ولا يتغيب )

( وان أمير المؤمنين لو ابل \* من العوث منهل على الخلق صيب )

شيد اللهم ذلك القصر المنيف الذي هو عرين أسدك الغالب . ومقر  
خليفتك الذي أنطت به قضاء الحوائج والمطالب . ذلك القصر الذي هو  
المقصد الأسنى والملجأ الأعلى قد قر فيه بالاجلال . وتبوءه بالاقبال . امام الامة  
الاسلامية على الاطلاق . وحامى بيضة الملة الحنيفية في الآفاق . حجة الله

البالغة في أرضه . القائم بأمر الدين في أداء نفعه وفرضه . لا زالت أوامره السنية  
شمرعة للحق ومنهاجاً . وعزائمه الهايونية في سماء المعالي سراجاً وهاجاً . والام  
علي اختلافها داخله في دين طاعته أفواجاً . واحفظ اللهم ذلك الحصن  
الحصين بواقية عنايتك . واحرسه بكل حراستك وحمايتك . وارعه بوافي  
حرزك وكافي رعايتك . وأدمه للصادقين مصدر ثوبات . وللماقرين منشأ  
عقوبات . ذلك الملجأ الذي من وفد اليه بالصدقة عاد ناجحاً مسرورا  
ومن حاد عنه بالخيانة رجع خاسئاً مدحورا . ألا وهو المتبوء الذي حل فيه  
بالاجلال حبيب الامة الاسلامية وطيبها . ومسعدھا الوحيد الذي اذا دعته  
لمدة فهو مجيبها . أعني به مفخر آل عثمان الاقدس . وطراز عصابتها الانفس  
الخليفة الاعظم ابن اعظم الخلفاء . الذين هم كواكب السعود في أرض  
حسنتها عليهم نجوم السماء . ملوك انتظموا في الزمان عقدا فريدا . فزينوا  
بما ترم الدينية نحرأ منه وجيدا . من كل مجاهد جبرت يد التأريخ  
بالفخر أبناء فتوحاته . وغاز في الدين تموجت بالنصر على معاقل الاعداء  
خوافق راياته

[1]

- ( سماءك يا (عبد الحميد) أبوة \* ثلاثون حضار الجلالة غيب )
- ( قياصر احيانا خلافت تارة \* خواقين طورا والفخار المقلب )
- ( نجوم سعود الملك أقار زهوه \* لو ان النجوم الزهر يجمعها أب )
- ( هم الشمس لم تبرح سموات عزها \* وفيها ضحاها والشعاع المحجب )

### ❖ الامامة الكبرى ❖

الامامة رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الاشخاص

رجح هذا التعريف جماعة من العلماء واعترض عليه بأنه غير مانع لشموله النبوة والاولى أن يقال هي خلافة الرسول عليه الصلاة والسلام في اقامة الدين وقضاء مصالح الدنيا وتدبير شؤنها بحيث يجب اتباعه على كافة الامة لا يشترط في الامام كونه معصوماً ولا علوياً ولا قرشياً خلافاً لبعض الفرق لنا أما عقلا فان الامامة على كلا تعريفها المارين عامة فلا معنى لاختصاصها بقريش والا كان اهتضاماً لحق القسم الاكبر من المسلمين وقد جعلهم الاسلام اخواناً وساوى بين افرادهم حتى في أحقر الامور فكيف في هذا الامر الجليل والمطلب الالم قال تعالى ( انما المؤمنون اخوة ) وهذه الاخوة دينية ودنيوية وهي لا تتم الا بتساويهم فيما لهم وما عليهم من الحقوق وأيضاً فمن الواضح اليين أن الامامة خلافة ونيابة عن النبوة فكما أن النبوة عامة في البشر لم يخصها الله تعالى بصنف من الناس دون آخرين كذلك الامامة لا تختص بقوم من المسلمين دون غيرهم منهم الا أن الفرق كما تراه في التمثيل هو كون النبوة تم كافة صنوف البشر والامامة تم كافة اقوام المسلمين وأما نقلاً فقولته تعالى ( يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ) والمقصود بقوله أولى الامر هم الامراء والعلماء كما سنقره فيما يأتي والخطاب في قوله منكم عام لكافة المؤمنين بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا وفي هذه الآية سر آخر وهو أنه لما كان بين طاعة الله وطاعة رسوله فرق من حيث أن الله تعالى خالق والرسول مخلوق أعاد سبحانه الامر فقال تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وفي التأكيد المفهوم من هذا التكرار رمز الى هذا الفرق فكأنه جل جلاله قال أطيعوا رسولي كما تطيعوني ولا تنظروا الى الفرق بين الخالق والمخلوق ولكن لما لم

يكن بين الرسول وأولى الامر فرق من حيث الخلوقة وكان أولو الامر خلفاء الرسول ونوابه على المسلمين كانت طاعتهم عين طاعته من كل وجه ولذلك لم يعد جل جلاله الامر فلم يقل وأطيعوا أولى الامر منكم كما قال وأطيعوا الرسول ومن الادلة السمعية قوله عليه الصلاة والسلام (السمع والطاعة

ولو عبدا حبشياً) فانه يدل صريحا على ان الامام لا يجب ان يكون قرشياً قال المخالفون هذا الحديث فيمن أمره الامام على سرية أو ناحية ويجب حمله على هذا دفعا للتعارض بينه وبين الاجماع ولكونه مخالفا لحديث ( الائمة من قريش ) فنقول في الجواب أما كون الحديث فيمن أمره الامام على سرية أو ناحية فمخالف لما في ظاهر الحديث من العموم وأما الاجماع فغير مسلم كيف وقد تأمر في القرون الغابرة كثير من الخلفاء ولم يكونوا قرشيين بدون انكار احد من علماء وقتهم عليهم بل كان الاجماع حينئذ على امامتهم وأما قول المخالفين ان المقصود بالاجماع هو اجماع الصدر الاول من المسلمين فتحكم وتخصص بدون تخصص كيف لا ولو لم يكن الاجماع في كل عصر لما انحسم ما يحدث كل يوم من مهام الامور بحسب تجدد الزمان مما لم يصرح بحكمه في الكتاب والسنة

وأما حديث الائمة من قريش فلفظه على الاصح ان هذا الامر في قريش ما أطاعوا الله واستقاموا كما ذكره محمد بن اسحاق<sup>[١]</sup> في كتابه الكبير عند ذكره قصة سقيفة بني ساعدة ففي هذا الحديث قد أخبر صلى الله عليه وسلم أن الخلافة دائمة في قريش ما داموا على طاعة الله واستمروا على الاستقامة ومفهومه أنهم عند عدم استقامتهم ينقلها الله تعالى منهم الى من هم أحق بها فكان الامر كما أخبر صلى الله عليه وسلم باقيا في قريش ما استقاموا

فلما استخفوا بأمر الدين ولم يستقيموا كما حدث في اواخر نبي العباس نقله الله تعالى منهم الى نبي عثمان لما أنهم كانوا أحق به من أولئك المستخفين وأحرص على صيانة دين الله وتنفيذ احكام شريعته وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم فان في الحديث اخبارا عن المستقبل بما تم فيه على أن حديث السمع الطاعة ولو عبدا حبشياً موءيد بما يدل عليه ظاهر الآية من العموم كما مر آنفا بخلاف هذا الحديث اذ ليس له من موءيد .

### ﴿ طاعة أولى الامر ﴾

( من كان يؤمن بالذي محمد \* وبما آتى في منزل القرآن )

( علم اليقين بأنه في دينه \* وجبت عليه طاعة السلطان )

لا يخفى على من تبصر وأمعن النظر واتبع الأثر وأذعن للخبر ان نصب الامام واجب ليقوم بمصالح المسلمين كسد الثغور وتجهيز الجيوش وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق وزجر منتهكي حرمان الله تعالى وقطع المنازعات الواقعة بين الخصوم وحفظ مصالح الناس الدينية والدينية فلول الامام الاعظم لما ازدجر الناس عن ركوب المظالم ولا نفذت احكامهم ولا اقيمت حدودهم وقد أجمع الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصبه حتى جعلوه أهم الواجبات وقدموه على دفته صلى الله عليه وسلم ولم تزل الناس في كل عصر على ذلك ويؤيده أيضاً عدة أحاديث منها قوله عليه الصلاة والسلام ( من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ) ورب مارق يقول ان الشارع لم ينص على الامر بأحد الامام فمن أين يكون واجبا فنجيب ان الله تعالى أمرنا باقامة الدين ولا سبيل الى اقامته الا بوجود الامان

على انفس الناس وأهلهم وأموالهم ومنع تعدى بعضهم على بعض وذلك لا يصح الامع وجود امام يخافون عقابه . ويرجون ثوابه . ويرجعون اليه ويجتمعون عليه . فاذا لم يأمنوا على أنفسهم لم يمكنهم ان يتفرغوا لاقامة الدين الذي اوجب الله تعالى عليهم اقامته وما لا يتوصل الي الواجب الا به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب . وكذلك طاعته واجبة عقلاً وتقلياً أما عقلاً فلأن في وجوده حكمة عظيمة ونعمة عميمة . يناط بها العباد . وتحفظ بها الهلاد . ويقطع بها العناد ويقوم بها السداد مما أدناه حراسة الرعايا . وسياسة البرايا . ومثل الناس بلاسلطان مثل الحيتان في البحر يزدد الكبير الصغير فتى لم يكن لهم سلطان قاهر لم ينظم لهم أمر ولم يستقم لهم معاش لأن الله سبحانه فطر الخلق على حب الانصاف وعدم الانصاف . فالسلطان في الخليقة قائم برعاية عباد الله وحماية بلاد الله وحراسة دين الله واقامة حدود الله وحفظ احكام الله وقمع اعداء الله وان اقامته من حجج الله على وجوده ومن دلائله على توحيده فكما لا يتوهم وجود العالم وانتظامه وما فيه من دقائق الصنعة بغير خالق خلقه وعالم اتقنه وحكيم دبره كذلك لا يمكن استقامة أمور الناس بغير مدبر ينفرد بتدبيرها ومملك يقوم باعبائها ويلم شعنها وكما يستحيل وجود الهين في العالم كذلك لا يجوز وجود سلطانين في مملكة واحدة وان مثله مثل الراعي ومثل الرعية مثل الغنم فاذا لم يكن للغنم راع يرعاها ويذود عنها عانت بها الذئاب فاكلتها وان الامام العادل . خير من المطر الوابل . ولما يزرع الله بالسلطان اكثر مما يزرع بالقرآن .

اذا تبينت هذا فقد اتضح لك ان طاعة السلطان واجبة بصريح العقل اذ لا يتم كونه سلطانا الا بالطاعة على أن اتقياد الجماعة لواحد من نوعها

يسوسها وترجع اليه في تدبير شؤنها أمر يكاد يكون طبيعيا يوجد حتى في  
القبائل المتوحشة بل حتى في الحيوانات كالنحل والنمل لا تعيش بدون ملك  
تنقاد اليه وتتبعه في حلها وترحالها وتبجله وتؤثره على نفسها فيما نصيب من  
الخبر فإظنك بالانسان الماقل المرتقى في مدارج الكمال والتقدم وان مثل  
الاسلام والسلطان مثل العمود والفسطاط فالفسطاط الاسلام والعمود  
السلطان والاولاد الناس ولا يصلح بعضها الا ببعض

( لا يصلح الناس فوضى لاسراة لهم • ولا سراة اذا جهلم سادوا )

( والبيت لا يبتي الا له عمد • ولا عماد اذا لم ترس اولاد )

( وان تجمع اولاد واعمد • يوما فقد بلغوا الامر الذي كادوا )

واما وجوب طاعته نقلا فحسبك ما امرنا به الله تعالى في محكم كتابه  
فقال جل من قائل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال ابو  
هريرة رضى الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية امرنا بطاعة الائمة وطاعتهم  
من طاعة الله وعصيانهم من عصيان الله فالقصد من اولى الامر هو امراء  
المسلمين كما يقتضيه كلام ابى هريرة رضى الله عنه اما ما ذهب اليه المخالفون  
من ان المقصود بهم هو العلماء فلا اعتداد به اذ هو مناف لما يدل عليه ما  
قبل هذه الآية الشريفة من قوله تعالى ( واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا  
بالعدل ) قال المخالفون ان الذين يحكمون بين الناس هم العلماء لا غير  
فرد عليهم ان تقييد الحكم بالعدل صريح في انه ليس من الحكم في المسائل  
الشرعية التي يراجع فيها العلماء بل هو من الحكم في المظالم والخصومات التي  
يراجع في حسمها الامراء ويؤيده ما في الآية من العموم المفهوم من قوله  
تعالى ان تحكموا وكذلك يؤيده العموم الذي في قوله بين الناس فان الامير

يكون من رعيته المسلم والذمي  
ومن الادلة الثقلية على وجوب طاعة السلطان قوله صلى الله عليه وسلم  
(من فارق الجماعة او خلع يدا من طاعة مات ميتة جاهلية) وقوله عليه الصلاة  
والسلام (الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة) قالوا لمن يارسول الله  
قال لله ورسوله ولاولى الامر منكم فصح الامام وطاعته فرض واجب  
وامر لازم لا يتم الايمان الا به ولا يثبت الاسلام الا عليه ومنها حديث  
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اسمعوا  
واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي) وعند مسلم من حديث ام الحصين  
(اسمعوا واطيعوا ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله) ولا يخفى ما في  
قوله عليه الصلاة والسلام عبد من المبالغة في الامر بطاعته والنهي عن  
شقائه ومخالفته

### ﴿ الخليفة الاعظم أيده الله ﴾

(سياسة مولانا الخليفة مخذم • يفل به الامر العسير ويحسم)  
(لقد سعدت اماناً بلاد وسيرة • بعدل امير المؤمنين تنظم)  
(له دام محفوظ الجنب مآثر • اضاءت على الآفاق منهن انجم)  
(وقد بعث الله الخليفة رحمة • الى الناس ان الله للناس يرحم)  
(ففى عهده قد اصبح الملك عامرا • به الامن يزهو والاماني تبسم)  
(هو الملك البر الروف بأمة • انار هداها والامام المعظم)  
(يبيت لحفظ الملك يقظان ساهرا • حريصا عليه والحوادث نوم)  
(اقام به الديان اركان دينه • فليست على رغام العدى تهدم)  
(وصاغ النهى منه سوار عدالة • به ازدان من خود الحكومة معصم)

(وكم لامير المؤمنين ما أثر \* بهن صنوف الناس تدرى وتعلم)  
 (ويشهد حتى الاجنبي بفضله \* فكيف يسي الظن من هو مسلم)  
 (سلام على العهد الحميدى انه \* لاسعد عهد في الزمان وانهم)  
 خلد الله ايام السلطنة الحميدية والبس دولتها احسن لبسها . وجدد لها  
 انس السعادة حتى لا تخلو من انسها . واعلى سماءها ان تسمو الهمم الى لمسها  
 وجعل غدها افضل من يومها ويومها افضل من امسها . ونسخ بسلطانها امر  
 الدول السالفة فلا يذكر ما اسسته ايام رومها ولا ايام فرسها . واضاء بوجود  
 ملكها الاعظم سماء الخلافة فجعله بمثابة شمسها

(عبد الحميد الامام الحق ما ولدت \* ام المعالي له مثلاً ولا شبها)

(نفديه بالمال والارواح من ملك \* تحسن الملك في ايامه وزها)

ذلل اللهم لحضرته رقاب البلاد والعباد . واقض لاحسانه ومهابته بملك  
 القلوب والاجساد . واجعل ابواب جلالة مسجدا لكل محبت وموردا لكل  
 صاد . وزد ملكه على التناهي زيادة لا يأخذ نقصها في الازدياد . واجر ولاءه  
 في العبادات . مجرى النية من الاعمال والطهور من الصلوات . والتسييح من  
 الاوراد . اللهم ادمه واجعل السماء ارضا لجنابه . والكواكب اتراباً للفائز بلم  
 ترابه . واصرف الناس بين حكم سيفه وكتابه . واقرن طاعته بالعمل الصالح  
 الذى يتجمل صاحبه فى الدنيا بزينة ثوبه . وفى الآخرة بحسن ثوابه

كم له ايده الله تعالى من ما كثر فائقة . ويبيض نعم متلاحقة . طوق بها اعناق  
 تبعته الصادقة . مضية تحسبها شمساً شارقة . ومن نعم اخزى بها الفرق المارقة  
 وقهر بها الزنادقة . ارسلها عليهم صاعقة اثر صاعقة . فاللسن بحمد ناطقة . والافئدة  
 على ولائه متواقفة . والقلوب بمدله واثقة . فلو جمت الاعصار فى صعيد واحد لكان

هذا العصر عليها فآخرا . وفاز بسبق اوائلها وان جاء آخرا . وليس ذلك الا لخطوته  
بالدولة الحميدية التي كسته جبرا . وقلده دررا . ودونت له في المحامد سيرا . وجعلت  
في كل ناحية من وجهه شمسا وقرا

( وان امام المسلمين لو ابل • به الارض تحيا والعباد تنعم )

( له من جلال الله عز وهية • ومن نصره جند به البغي يصد )

( ملاذ الوري اكبر به من خليفة • به الملك ماشاء العلي يتقدم )

ان من نبد الحسد جانبا ونظر الى الملك نظر منصف رأى لماله في  
هذا العصر الحميدى تقدا ولربوعه عمرانا لم يكن يحلم بهما السلف اما معالم  
الدين كالمساجد فقد ربا ما انشاء وشيده منها في كل بلد من بلاد المسلمين  
على ما جدد بنيانه بعد الاندراست باضفاف مضاعفة عدد التكايا والرباطات  
التي ياوى اليها مشايخ الامة وزهادها وعبادها لاقامة ذكر الله آنا . الليل  
واطراف النهار واجري عليها وعلى اصحابها جرايات تضمن بقاءها وتكفل  
حفظ نظامها الى ما شاء الله تعالى

ومن ما آره الحميدة ايده الله تعالى تأسيس المستشفيات والمارستانات  
ياوى اليها من عبثت بيده الامراض من الغرباء والفقراء اصحاب الماهات  
من غير نظر الى اختلاف اديانهم وتابعيتهم فبرى اذا قدم بلاده المحروسة  
غريب قد انهكه في سفرته مرض وحد من فضله ملجأ يلتجى اليه واطباء  
يداوونه وخداما يخدمونه حتى اذا صح جسده وعاد اليه ذاهب قوته رجع  
الى بلاده شاكرا . ولما شاهده من الاحسان ذاكرا . ذلك عدا ما شيده من

الملاجي للفقراء والمساكين والارامل والماجزين

ومنها احياء معالم العلم بتوفير مدارسه وتشييدها . وتكثر مفارسه

وتعديدها. فلا تخلو في عصره عصر العلم والعرفان بلدة من البلاد بل ولا  
 قرية من القرى عن وجود مدارس ينتابها المتعلمون ويتردد اليها المعلمون  
 فيقتبسون من نبراس العلم ما تنور به عقولهم وتسمحي به ظلمات جهلهم  
 ويكتسبون ما يدر بهم في أمر المعاش فيتخرجون منها رجالا أكفاء قد  
 حنكتهم يد العلم بما يؤهلهم للجهاد في ميدان هذه الحياة وكانوا قد دخلوا  
 اليها أطفالا جاهلين لا يحسنون قيدا ولا يعلمون قتيلا

ومنها توسيع نطاق التجارة بتكثير مواردها وتوفير مصادرها وتميز  
 نظامها المتكفل بصيانة حقوقها وفتح أبواب الصناعة بإنشاء المعامل واستجلاب  
 ما تتوقف عليه من الآلات والادوات والمهات وتعميم الزراعة بتزويج  
 أهلها وتعليمهم طرقها الجديدة وإحياء الموات من أرضها وأكثر إخراجاتها  
 الى البلاد الأجنبية فوفرت بذلك ثروة الامة وزاد غناها وتأمين الطرق  
 بقطع دابر أصحاب الشقاء الذين كانوا قبل عهد خلافة يعثون في السبل  
 فيستلبون أموال العابرين ويتهبون بضائع المتاجرين وذخائر المزارعين

ومنها اعداد العدد لكفاح المعادين بتشييد المعامل الرصينة والحصون  
 الحصينة وتجهيزها بمهولات المدافع الجسيمة وتنظيم الجنود وتكثير عددهم  
 وتوفير مهاتهم من البنادق التي هي من الطراز الاخير مما يجدران يعبر عنها  
 بمناجل الارواح تحصد حصاداً وتأمين نفقاتهم وأرزاقهم في حالي  
 الحضر والسفر وإنشاء البوارج البحرية والدوارع الحربية وتكثير عددها  
 وإكمال عددها وتجهيزها بالمدافع الضخمة مما زاد الاسطول العثماني قوة  
 ومناعة لم تكونا في الحسبان وبالجملة فقد بلغت اليوم قوة الدولة المؤيدة  
 العثمانية درجة شهدت لها بالتقدم أوروبا وخافت سطوتها كبار الدول حتي

أنها تستطيع ان تجهز الى الحرب ماينيف علي المليونين من المساكر الباسلة  
 المدربة التي تعطي الحرب حقها فتعرف كيف تزحف الى حومة الوغى وكيف  
 تدبر رحاها . وتسعر لظاها وتقتحم أهوالها . وتصرف أحوالها . فترجع  
 والظفر من اتباعها . والنصر من أشياعها . مكلمة بالنجاح . فائزة بالفلاح  
 ومنها مد الخطوط الحديدية في كثير من ارجاء مملكته لاسيما الخط  
 الحميدى الحجازي الذى شرع بئمه الى بيت الله الحرام على نفقة حكومته  
 السنية دون ان يكون فيه للاجانب حصة أو سهم تسهيلا به لآداء الحج الذى  
 هو أحد الاركان الاسلامية وراحة لوفد الله تعالى مما كانوا يكابدونه في  
 طريقهم اليه من مشاق السفر ومتاعبه ركوباً على ظهور الجمال التي هي أراجيح  
 الركابين وتقصيراً لمدة السفر عليهم وتقريباً لمسافته وانما لعمر الحق مائة  
 كبرى خصه الله تعالى بالتوفيق لها دون غيره من الملوك السالفين

( حبه سكة الحجاز فخاراً \* انها لم تكن زمان امام )

( سكة سهلت لنا حج بيت \* هو فرض في شرعة الاسلام )

وناهيك به ملكاً فاقت فراسته الاولين وأعجزت سياسته الساسة  
 الآخريين حيث نراه حرسه الله سائراً مع الدول الغربية الكبرى . والحكومات  
 الاجنبية الصغرى . على صراط الولاء . ومماشياً لهم في سبيل الوداد والصفاء  
 مع محافظته صانه الله على حقوق دولته العلية . ومصالح سلطنته السنية . وصوالح  
 رعاياه . المستظلين بظل حماه . وسهره على مابه صيانة الشرف العثماني . وتأيد  
 السودد الخاقاني . حتى اجتمعت ملوك الارض وقيصرتها على الاقرار بوافر  
 حكمته وطول باعه في سياسته مراجعين ذاته المقدسة في حل المعضلات وفك  
 للشكلات الى غير ذلك من الميزات التي هي السبب الوحيد لاعلاء